

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،

الصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، السلام على آدم صفة الله، السلام على نوح نبي الله، السلام على إبراهيم خليل الله، السلام على موسى كليم الله، السلام على عيسى روح الله، السلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى أهل بيته الطاهرين.

(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ).

قال الإمام علي عليه السلام (الناس صنفان إما أخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق).

السادة المحترمون ، أصحاب النيافة والسماحة والسعادة والمعالي ، كل بحسب صفتيه وموقعه ، والمشاركين جميعاً في هذا المؤتمر الكريم ...

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته،

نحن في دار العلم للإمام الخوئي طاب ثراه مرجع الأمة وسليل الأئمة نعمل على مسارين متوازيين في إطار رؤية بعيدة المدى طويلة الأمد :

الأول : مسار إسلامي – إسلامي ، ولنا في ذلك تاريخ طويل مليء بالتحديات والصعاب ، حصدنا فيه الشوك لنقطف الورد ، وهو يعود إلى بداية سقوط النظام السابق ومستمر ، وسيحين وقت الحديث عنه إن شاء الله تعالى .

والثاني : مسار إسلامي- مسيحي ، ينشط في استثمار المناسبات الدينية التي تمثل منعطفاً تاريخياً في العلاقات الشيعية الكاثوليكية ، وتجمع جميع الأديان على تنوعها وتنوع منهاجها على احترام هذه المناسبات وقدسياتها لتكون محطة اجتماع بين الزعماء الدينيين العاملين في مؤسسات دينية مختلفة ، وترسل عن طريقها رسائل مفادها أن المشتركات هي الأساس القويم للوحدة فلا بد من التركيز فيها لتوثيق أواصر المحبة والمودة بين بني البشر، على حدّ تعبير سماحة السيّد المرجع الإمام السيستاني دامت بركاته.

فقد بدأنا منذ أكثر من عشر سنين لقاءً ثم صداقةً ثم ثقةً ثم عملاً مُشتركًا ، وهذا اللقاء من ثمراتها ؛

ومن هنا كانت فكرة إقامة هذا المؤتمر يوم ولادة المنقذ المخلص في العقيدة الشيعية ، وهو الإمام المهدي (ع) ،
ومن الجدير ذكره أن فكرة المنقذ أو المخلص من الأفكار المشتركة بين جميع الأديان والمذاهب والطوائف ،
فالجميع متفق على وجود المخلص وإن اختلفوا في تسميته ، فالمسلمون يسمونه المهدي (ع) ، والمسيحيون
يسمونه المسيح أو المخلص أو فاروقا أو مشيحا ، وفي هذه المناسبات والملتقيات فرصة لتأكيد المفاهيم التي نؤمن
بها انطلاقًا من توصيات المرجعية العليا التي نعدّها منهاجًا للعمل ونبراسًا للهدى .

وثمة دافع آخر لإقامة هذا المؤتمر ، وهو أنه جاء بعد زيارة الحبر الأعظم العراق ولقائه سماحة الإمام السيد
السيستاني دامت بركاته الذي عدّ مُنعطفًا في تاريخ العلاقات بين الفاتيكان و النجف بل الكاثوليكية الشيعية،
وقد جعلت الحكومة العراقية يوم زيارته العراق يومًا للسلام الوطني ، فهذه الأسباب مجتمعة هي التي حفزت فينا
إقامة مثل هذا الملتقى.

زد على ذلك أننا أردنا القول إن هذه الاجتماعات واللقاءات هي المنهج الذي تسير عليه المؤسسات الدينية
والحواضن العلمية في العراق كاثوليكية كانت أو شيعية ، وإن العلاقة بينهما أعمق بكثير من لقاء عابر هنا أو
هناك ، أو جلسات بحث في أيام معدودات ، فنحن على تواصل وتعاون مشترك وفي خندق واحد لحماية للسلام
الأهلي والأمن المجتمعي .

ونعتقد بفضل الله تعالى والجهود الخيرة التي بذلت والنيات الصادقة لدى الفرقاء أننا نجحنا إلى حد كبير في
إيصال عدة رسائل منها :

1- أن العراق متعدد القوميات والأعراق حاضن لكل الهويات الفرعية إثنية كانت أو عرقية أو مذهبية أو دينية
تحت فضاء هوية وطنية ، وهي أننا عراقيون نؤمن بحق الجميع في ممارسة طقوسه وأداء شعائره وحرية التعبير
عنها.

2- أن التحديات التي تواجهنا تحديات مشتركة تستهدف الكيان الأسري والقيم النبيلة والفطرة السليمة مثل
تحدي الانحلال الأخلاقي أو تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات والاتجار بها والتنبيه على ضبط إيقاع الخطاب
الديني والمحافظة على اعتداله والوقوف بوجه الخطاب المتطرف الذي ينال من كرامة شركائنا في الدين أو الوطن
أو معتقداتهم.

سعيد بانعقاد هذا اللقاء في النجف الأشرف وبغداد ، ويمكن القول بحق : إن هذا لقاء تاريخي يدل على صدق
نياتنا وإخلاصنا وإصرارنا وعزيمتنا معًا ، وكذلك بكل تأكيد على جدية النجف واستعدادها التام للانفتاح على
الأخر ومشاركته بالأفكار والتحديات والحلول .

إن تكاتف الجهود وبذلها يمنعان نشوب الصراعات والأحقاد، وإن الأخطاء الفردية وإن لم تكن مبرراً لردات فعل انتقامية لكنها ، شئنا أم أبينا ، تضعنا أمام تحديات مستقبلية تهدد السلم والأمن المجتمعيين ، كالذي حصل قبل أيام من إحراق المصحف الشريف في السويد وهولندا.

إن النخب اليوم معينة أكثر من أي وقت مضى بمواجهة جملة من التحديات التي من شأنها أن تعرقل بناء السلام والمصالحة وخلق بيئة مناسبة للعيش المشترك في المجتمعات المتنوعة دينياً وعرقياً، ومن أهمها عدم التعدي وتوهين مقدسات الآخرين ورموزهم والنيل منها، واستفزاز مئات الملايين على أساس مواقف شاذة تصدر عن بعض المحسوبين على أتباع هذه الأديان .

لذا ندعو الأمم المتحدة والبرلمان الأوروبي والمنظمات الدولية إلى تشريع وسن قانون دولي لتجريم الاعتداء على رموز الأديان ومقدساتها ؛ فإن الأديان تدعو من خلال أحكامها وأهدافها إلى تربية أتباعها على السلام والمحبة.

وفي هذا الخصوص أستشهد بنص للإمام السيستاني حفظه الله إذ يقول: (إن احترام حرية التعبير عن الرأي لا يبرر بوجه السماح بمثل هذه التصرفات المخزية التي تمثل اعتداءً صارخاً على معتقدات الآخرين ومقدساتهم وتؤدي إلى خلق بيئة مناسبة لمزيد من التوتر والصراع والعنف).

وأؤكد أن الحوار لا يراد منه بتاتا اضمحلال وسلب وإدماج الخصوصيات في بوتقة واحدة أو انصهار وتذويب الأديان في شيء واحد .

ختاماً نخلص إلى أن المقصود والمراد من الحوار تعظيم المشتركات والعمل عليها، واحترام الخصوصيات ، ولا سيما أن القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية العليا واحدة. الشكر موصول لنيافة الكاردينال ساكو ولأصدقائنا في جمعية سانت إيجيدو نستذكر أصدقائنا أصحاب السماحة العلامة الراحل السيد هاني فحص والسيد محمد علي الحلو والسيد حسن بحر العلوم والسيد صالح الحكيم رحمهم الله جميعا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جواد الخويي